ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2026) Vol (17) Issue (6)section (2): 181-207
DOI: https://doi.org/10.25130/jis.26.17.6.2.10

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ
Islamic Sciences

Issues of Predestination in Surah An-Nisa, Verses 78–79: An Analytical Study

Asst. Prof. Dr. Nadmia karim jumah[1]
a) Department of Islamic Creed and Thought , College of Islamic Sciences, Tikrit University,Iraq .

KEY WORDS:

Predestination,
Divine will,
Actions,
Good deeds,
Evil deeds.
.

ARTICLE HISTORY:

Received: 20/ 4 /2026

Accepted: 17 / 5 /2026

Available online: 6 / 7 / 2026

©2022 COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCES ISLAMIC SCIENCES JOURNAL , TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

The study concludes that two verses from Surah An-Nisa (78–79) establish a balanced Qur'anic perspective on the issue of predestination, combining the all-encompassing will of Allah for everything that occurs in the universe with human responsibility for their actions, both in terms of earning and choice. The study demonstrated that the Qur'an attributes good deeds to Allah as a matter of grace and guidance, while attributing evil deeds to the self as a causal responsibility, without conflicting with the doctrine of creation and divine decree.

The analytical study also revealed the depth of Qur'anic meaning in affirming the inevitability of predetermined lifespan and the impossibility of escaping death, as well as correcting the misconceptions of the hypocrites regarding the attribution of good and evil. The research confirmed that the methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah is the most appropriate for reconciling text and reason, by affirming Allah's creation of human actions while recognizing human earning and accountability

[1]– *Corresponding author:* **nadmia@tu.edu.iq**

مسائل القدر في سورة النساء الآيتان (78–79) – دراسة تحليلية

أ.م.د. نظميه كريم جمعه[a]

a) قسم العقيدة والفكر الإسلامي , كلية العلوم الإسلامية / جامعة تكريت , العراق.

الخلاصة:

ملخص البحث إلى أن آيتين من سورة النساء (78–79) تؤسسان تصورًا قرآنيًا متوازنًا لمسألة القدر، يجمع بين شمول مشيئة الله تعالى لكل ما يقع في الكون، وبين مسؤولية الإنسان عن أفعاله كسبًا واختيارًا. وقد بيّنت الدراسة أن القرآن ينسب الحسنات إلى الله فضلًا وتوفيقًا، وينسب السيئات إلى النفس باعتبار السبب، دون تعارض مع عقيدة الخلق والتقدير.

كما أظهر دراسة التحليلية عمق الدلالة القرآنية في تقرير حتمية الأجل واستحالة الفرار من الموت، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى المنافقين في نسبة الخير والشر. وأكد البحث أن منهج أهل السنة والجماعة هو الأوفق في الجمع بين النص والعقل، بإثبات خلق الله لأفعال العباد مع إقرار الكسب والمسؤولية.

الكلمات المفتاحية : القدر، المشيئة ، الأفعال ، الحسنات ، السيئات.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا وشفيعنا محمد –صلى الله عليه وسلم– وعلى آلة وصحبه وسلم أجمعين والتابعين لهم إحسان إلى يوم الدين..

تُعدّ مسألة القدر من القضايا الجوهرية في العقيدة الإسلامية، لما لها من أثر مباشر على فهم علاقة الإنسان بالله ومسؤوليته عن أفعاله. وتحتل الآيتان (78–79) من سورة النساء موقعًا مهمًا في هذا السياق، إذ توضح كيف يجري كل ما يحدث في الكون بمشيئة الله، وفي الوقت نفسه تُبرز مسؤولية العبد واختياره.

يهدف هذا البحث إلى تحليل هذه الآيتين تحليلًا لغويًا وبيانيًا، وفهم دلالاتها العقدية، مع الإشارة إلى مواقف الفرق الكلامية مثل المعتزلة والأشاعرة. كما يسعى البحث إلى تقديم قراءة متوازنة تجمع بين فهم النص القرآني من جهة، وعلماء الكلام من جهة أخرى، لإلقاء الضوء على العلاقة بين القضاء والقدر وإرادة العبد، ومدى تأثيرها على المفاهيم الدينية والسلوك الإنساني.

من خلال هذا التحليل، يسعى البحث إلى إثراء الدراسات القرآنية والعقدية، وتقديم مرجعية واضحة لفهم مسألة القدر بما يتوافق مع العقل والنص القرآني .

أهداف البحث:

1- يهدف البحث الى بيان المنهج القرآني في تقرير مسائل العقيدة عموماً ومسائل القدر خصوصاً.

2- ويهدف ايضاً الى معالجة القدر التي تعدُ القضية المفصلية في مسائل الاعتقاد.

3- ويهدف الى بيان شمولية القدر لكل ما في الكون وأنه داخل المشيئة الكونية .

4- ويهدف الى معالجة مشكلات المشيئة والإرادة والحرية من منظور القرآني.

أهمية البحث:

1- بيان أهمية الإيمان بالقدر ومكانته في العقيدة الإسلامية.

2- **توضيح مفهوم القدر في الإسلام**

3- يساعد البحث على فهم كيفية تناول القرآن لقضايا القدر والربوبية والإرادة، وهو من المسائل الجوهرية في العقيدة الإسلامية.

سبب اختيار البحث: لما في الآيتين من عمق عقدي يتعلق بنسبة الخير والشر إلى الله تعالى والعبد.

منهجية البحث:

المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج الاستقرائي في تتبع النصوص الشرعية ذات العلاقة، والمنهج النقدي في مناقشة آراء الفرق الكلامية، تهدف إلى استنباط مسائل القدر من الآيتين الكريمتين وتحليلها تحليلاً موضوعياً.

خطة البحث:

1 –يشتمل هذا البحث على مبحثين رئيسين يتناول المبحث الأول : تعريف بمفردات العنوان وتحته ثلاثة مطالب.

2– بينما يُعنى المبحث الثاني بمسائل القدر في ضوء الايتين. وتحته ثلاثة مطالب .

المبحث الأول:

التعريف بمفردات العنوان : (مسائل ، القدر ،سورة النساء ، الدراسة التحليلية)

المطلب الأول : تعريف المسائل ، والقدر.

أولا: المسائل لغة واصطلاحا .

المسألة في اللغة: سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤَالًا وسَآلَةً ومَسْأَلةً وتَسْآلًا وسَأَلَةً من قولهم سَأَل : وهي تُطلَق على ما يُطلَب معرفته أو يُستفهم عنه، ثم صارت تُستعمل بمعنى :المطلوب بيانه، أو الأمر الذي يُسأل عنه للاستفهام أو الفتيا أو التعلم [(1)] .

(سَأَلَ) السِّينُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. يُقَالُ سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤَالًا وَمَسْأَلَةً. وَرَجُلٌ سُؤَلَةٌ: كَثِيرُ السُّؤَالِ [(2)] .

المسائل اصطلاحًا : تُطلَق المسائل في الاصطلاح على:

"الأحكام أو القضايا العلمية التي يُبحث فيها ضمن علمٍ ما، ويُستدل لها، وتكون هي موضوع ذلك العلم".

ويُقال: "مسائل العقيدة"، "مسائل الفقه"، أي: القضايا التي يبحثها العلم ويُقرر حكمها أو مضمونها " [(3)] .

---

(1) ينظر : لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة – 1414 هـ، (318/11) .

(2) مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،عام النشر: 1399هـ – 1979م، (123/3)مادة (سأل) .

(3) البرهان في أصول الفقه : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ) ، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1418 هـ – 1997 م، (41/1).

ثانيا : القدر لغة واصطلاحا:

القدر في اللغة : (قدر) القَدِيرُ والقادِرُ من صفات الله عز وجل يكونان من القُدْرَة ويكونان من التقدير والقياس، ومنه: قدَّرت الشيءَ تقديرًا، أي قدّرت مقداره [1] .

وقال ابن فارس[2] رحمه الله : (قَدَرَ) الْقَافُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهِهِ وَنِهَايَتِهِ. فَالْقَدْرُ: مَبْلَغُ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: قَدْرُهُ كَذَا، أَيْ مَبْلَغُهُ. وَكَذَلِكَ الْقَدَرُ. وَقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدِرُهُ وَأَقْدُرُهُ مِنَ التَّقْدِيرِ، وَقَدَّرْتُهُ أُقَدِّرُهُ. وَالْقَدْرُ: قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ عَلَى مَبَالِغِهَا وَنِهَايَاتِهَا الَّتِي أَرَادَهَا لَهَا : أي جاء بمعنى قضاء الله وقدره [3] .

القدر اصطلاحاً : اختلفت العلماء في تعريف القدر على عدة أقوال :

القدر: علمُ الله الأزلي بالأشياء وكتابته لها، ومشيئته، وخلقُه لجميع الكائنات، خيرِها وشرّها، لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ يَتَضَمَّنُ الْإِيمَانَ بِعِلْمِ اللَّهِ الْقَدِيمِ وَمَا أَظْهَرَ مِنْ علمه الذي لا يحاط به وَكِتَابِهِ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ . وهو يتكوّن من أربع مراتب: العلم، الكتابة، المشيئة، الخلق [4] .

قال الامام الصابوني[5] رحمه الله : وأن الله قدّر الأشياء كلها في القدم، وعلمها وكتبها، وشاءها وخلقها [6] .

---

(1) ينظر : لسان العرب : ابن منظور (3545/5-3547) .

(2) هو : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين ، (ت395هـ) من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه (مقاييس اللغة – ط) ستة أجزاء، الاعلام للزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) ، دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م ، (193/1).

(3) مقاييس اللغة : ابن فارس (62/5) .

(4) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: 792هـ) ، تحقيق: أحمد شاكر ،وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الطبعة: الأولى – 1418 هـ، (249/1) .

(5) هو : الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت 449هـ) ، ويُلقَّب بـ شيخ الإسلام في عصره، وهو من كبار علماء أهل السنة بخراسان، ومن أشهر أئمة الحديث والعقيدة في القرن الخامس الهجري. تاريخ دمشق أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ) ، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: 1415 هـ – 1995 م ، (60/2).

(6) ينظر : عقيدة السلف أصحاب الحديث : إسماعيل بن عبد الرحمن أبو عثمان الصابوني، (ت : 449هـ) ، طبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع — الرياض، سنة **1998م** ، (ص:76).

قال الامام الجرجاني [1] (رحمه الله) : إيجاد الأشياء على مقادير مخصوصة سبق بها العلم وجرى بها القلم [2] .

ثالثا: تعريف سورة النساء لغة واصطلاحا:

النساء لغة : نسأ: نُسِئَتِ المرأَةُ تُنْسَأُ نَسْأً: وتدل على التأخير ومنه قيل : المرأة سُمّيت بذلك لتأخرها في بعض أحكام اللغة عند العرب [3] .

تعريف النساء شرعاً: وَأَمَّا سُورَةُ النِّسَاءِ فَتَتَضَمَّنُ جَمِيعَ أَحْكَامِ الْأَسْبَابِ التي بين الناس وهي نوعان مخلوقة لِلَّهِ تَعَالَى وَمَقْدُورَةٌ لَهُمْ كَالنَّسَبِ وَالصِّهْرِ وَلِهَذَا افْتَتَحَهَا اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [سورة النساء: 1] [4] ، وخصّت المرأة بنصيب وافر من التشريع، فكان اسمها دالًا على مقصده.

رابعا: الدراسة التحليلية .

تحليل لغة : وحَلَّ العُقْدة يَحُلُّها حَلًّا: فتَحَها ونَقَضَها فانْحَلَّتْ. والحَلُّ: حَلُّ العُقْدة. ويرجع أصل كلمة التحليل في اللغة العربية الى الفعل حلَّ، أي فكَّ الشيء بعد عقده، ويُقال :حلّل الكلام أي فكّكه وبيّن معانيه وأجزاؤه [5] .

أما الدراسة تحليلية: تُعرّف الدراسة التحليلية بأنها أسلوب من أساليب البحث العلمي يقوم على تفكيك الظاهرة أو الموضوع المدروس إلى عناصره الأساسية، وتحليل العلاقات فيما بينها، بهدف تفسير الأسباب والنتائج والوصول إلى استنتاجات علمية دقيقة [6] .

وقيل فيها أيضا: الدراسة التحليلية هي دراسة الشاملة الكلية للآيات ومن ثم دراسة كل جزء على حدى.

---

(1) هو : علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني(ت: 816هـ) فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية. ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز. ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام فيه إلى أن توفي. له نحو خمسين مصنفا، منها (التعريفات) . الأعلام للزركلي،(5/ 7).

(2) ينظر : التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان
الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م ، (174/1) .

(3) ينظر : لسان العرب : ابن منظور ، (166/1) .

(4) ينظر : البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (261/1) .

(5) ينظر : لسان العرب : ابن منظور (169/11) .

(6) مناهج البحث العلمي : عبدالرحمن بدوي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، (ص:214).

المطلب الثاني: أسماء سورة النساء وسبب تسميتها ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.

أولا: أسماء السورة.

أسماء سورة النساء: قال ابن عاشور[1] رحمه الله : – (سميت هذه السورة في كلام سلف سورة النساء فعن السيدة عائشة رضي الله عنها– قالت : – (ما نزلت سورة البقرة وسورة النساء إلا وانا عنده) [2] [3] .

ثانيا: سبب تسميتها.

وفي سبب تسميتها يقول ابن عاشور – رحمه الله – : ووجه تسميتها بإضافتها إلى النساء أنها افتتحت بأحكام صلة الرحم (وهي تشمل النساء والرجال)، ثم شرعت في أحكام تخص النساء كالمهر والنفقة والعدة، وذكرت أحكام البنات والأزواج، وختمت بأحكام الرضاع والاستبراء ونحوها مما يختص بالنساء . [4] .

ثالثا: مناسبة الآيتين لما قبلها وما بعدها:

أ– مناسبة لما قبلها.

تبدأ المناسبة بما ورد في الآية السابقة مباشرة قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾[سورة النساء: 77] .

كان المؤمنون في أوّل الإسلام وهم بمكّة مكلَّفين بالصلاة والزكاة من غير تقدير أنصبةٍ محددة، ومأمورين بمواساة الفقراء والصبر على أذى المشركين، والصفح عنهم إلى حين. وكانوا يتمنّون أن يُؤذن لهم بالقتال ليأخذوا بثأرهم من أعدائهم، لكن الظروف آنذاك لم تكن مناسبة؛ فعدد المسلمين قليل، وعدد المشركين كبير، ثم إن مكّة بلد حرام لا يبدأ فيه القتال شرعًا، ولذلك لم يفرض الجهاد إلا بعد الهجرة إلى المدينة حين صارت للمسلمين دولةٌ ومنَعةٌ وأنصار، ومع أنّهم كانوا

(1) هو: محمد بن الطاهر بن محمد بن إبراهيم الأفراني: (ت1377هـ) ، فقيه من علماء المغرب. نشأ في بيئة علمية بإفران. وعمل في التدريس أكثر حياته. ولما تولى الملك محمد الخامس عرش المغرب عينه عضوا في المجلس الاستشاري للحكومة، اعلام للزركلي،(174/6).

(2) صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256 هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار السلام –الرياض ، الطبعة: الأولى 1419 هـ ، كتاب فضائل القرآن ، رقم الحديث (4993) ، (185/6) .

(3) التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، (211/4) .

(4) ينظر: التحرير والتنوير : ابن عاشور ،(211/4).

يتشوّقون للجهاد سابقًا، إلا أنّ بعضهم حين نزل فرضه خافوا مواجهة العدو واشتدّ عليهم الأمر، فقالوا :لِمَ كتبتَ علينا القتال؟ لولا أخّرتنا إلى أجل قريب !أي لِمَ لم تُؤخّر فرضه زمنًا آخر لما فيه من سفك الدماء وتيتيم الأطفال وترمّل النساء[1] .

قال الامام الطبراني[2] رحمه الله : حيث يصف الله فئة كانت تمتنع عن القتال أولاً، ثم إذا كتب عليهم القتال **جبنت** وتخوّفت من الموت. فمع أنهم طلبوا الجهاد سابقًا، إلا أنهم عندما فُرض عليهم تبيّن ضعف يقينهم [3] . فجاءت قوله تعالى لتردّ على هذا الخوف: ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨ ﴾ [سورة النساء: 78] ، أي إنّ الموت لا يتعلّق بالخروج للحرب، ولا بقعود الجبان، بل هو قدرٌ محتوم لا يدفعه مكانٌ محصّن. وهذا الربط صرّح به الامام الطبري رحمه الله ، إذ قال : نزلت ردًّا على من جزع من فرض القتال وظنّ أن الموت ملازم للجهاد دون غيره [4].

ويتأكّد هذا الارتباط في أن الآية السابقة وصفت خوفهم فقالت: ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ ﴾ ، مما يبيّن أن محلّ الإشكال عندهم هو الخوف من الموت لا الخوف من القتال نفسه. لذلك جاءت الآية التالية مباشرة لتبيّن أن هذا الخوف لا معنى له، لأن السنّة الإلهية قاضية بأن الموت يأتي من غير توقع، وفي كل حال.

ليؤكد أن الموت حقّ لازم، وأنه لا ينجو منه أحد مهما تحصّن، كما ورد في قوله:﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ ﴾ [سورة النور: 185] ، فالموت يأتي سواء قاتل المرء أم لم يقاتل، لأن لكل إنسان أجلاً مقدّرًا ، وهذا كلّه يؤكّد أن الهرب من القتال لا يدفع الموت، كما أن امتثال أمر الله هو طريق الفلاح مهما كانت التضحيات [5] .

---

(1) تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ،المحقق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ،الطبعة: الأولى – 1419 هـ، (315/2).

(2) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: (المتوفى : 310هـ)، المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له (أخبار الرسل والملوك) ، الاعلام : للزركلي ،(96/6).

(3) جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ،المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م ، (547/8) .

(4) ينظر : تفسير جامع البيان : الطبراني ، (551/8)

(5) تفسير القرآن العظيم : ابن ، (316/2).

وتتضح المناسبة أيضًا في أن الآيات السابقة كانت تعالج خللًا في التصور حيث يرى البعض أن الخير دليل رضا الله، والشر دليل غضبه على النبي أو على المؤمنين. فجاءت الآيتان لتعيد ضبط العقيدة في النفوس، ولتوضح أنّ مصادر الخير والشر ليست مرتبطة بالأوضاع السياسية أو العسكرية، بل بحكمة الله وسنة الابتلاء.

ب-مناسبة لما بعدها.

إذا كانت الآيات السابقة تناولت الجبن وسوء الظن بالله واعتراض المنافقين على القدر، فإن الآيات التالية لهما جاءت لتُكمّل هذا البناء العقدي عبر محورين:

1. تأكيد طاعة الرسول ﷺ بوصفها الطريق الصحيح للخير،
2. كشف نفاق المنافقين بعد تصحيح فهمهم للحسنة والسيئة.

فالآية التالية مباشرة تقول:﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠ ﴾ [سورة النساء: 80] ، يبيّن الله أن طاعة الرسول ﷺ هي طاعة لله، لأنه لا ينطق عن الهوى وإنما يبلغ الوحي. ومن أطاعه سعد، ومن أعرض فإنما يخسر نفسه، وليس على الرسول إلا البلاغ ، وهذا الارتباط بنيةٌ مقصودة؛ فبعد أن قررت الآيتان قاعدة: الحسنة من الله والسيئة بسبب تقصير الإنسان جاءت الآية التالية لتبين:

إذا أردتم طريق الحسنات، فطاعة الرسول هي السبيل، وإذا وقعتم في السيئات فسببها مخالفتكم لأوامره [1] .

يقول ابن كثير[2] رحمه الله في مناسبة الآية : (لما بيّن أنّ الخير من عند الله والشر بسبب العبد، عقّبه بذكر الطاعة؛ لأنها سبب كل خير) [3] .

ثم تتوسع الآيات اللاحقة في كشف حال المنافقين:﴿ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ ، يبين الله أن طاعة الرسول ﷺ هي طاعة لله، لأنه مبلغٌ للوحي لا ينطق عن الهوى، وقد جاء في الحديث الصحيح : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي**»[4] . ومن أعرض عن طاعة الرسول فليس على النبي حسابه، فوظيفته البلاغ لا الحفظ والمحاسبة.

---

(1) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، (321/2).

(2) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء،(ت 774هـ)، حافظ مؤرخ فقيه ، الاعلام للزركلي ، (320/1).

(3) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، (321/2).

(4) صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية ،حديث رقم (1835) ، (1466/3).

ثم تكشف الآية حال المنافقين؛ فهم يقولون أمام النبي :طاعة، يظهرون القبول والانقياد، لكنهم إذا خرجوا من عنده خططوا ليلاً ما يخالف أمره، والله يعلم ما يسرّونه ويكتبه عليهم. فطاعتهم الظاهرة لا تنفعهم لأنها بلا اعتقاد ولا التزام حقيقي.

ويأمر الله نبيه أن يعرض عنهم، فلا ينشغل بمكرهم، وأن يتوكل على الله الذي يكفيه حافظًا ووكيلًا ونصيرًا. [1] .

وهو ما أكّده الامام القرطبي[2] رحمه الله بقول : (ذكرت قبلها السيئة وأنها من كسبهم، ثم أعقبت بذكر نفاقهم الذي هو عمدة السيئات) [3] .

كما تنتقل الآية إلى محور التدبر: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ ، وهو انتقال مقصود؛ إذ بعد أن صححت الآيات (78–79) مفهوم الحسنة والسيئة، فإنها هنا تبيّن أنّ سبب انحرافهم هو عدم التدبر [4] .

وهكذا تتكامل الآيات لتكوين بناء واحد يبدأ بتصحيح مفهوم القدر وينتهي بفضح النفاق وبيان طريق الهداية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة النساء: 78] .

المقصود من الكلام هو **توبيخ** الذين كانوا يخافون من القتال خوفًا شديدًا، كخوفهم من الله أو أشد، وقالوا معترضين: ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ ﴾ ، فجاء ردّ الله تعالى بقوله :﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ**﴾ ليبيّن لهم أن **الموت لا مفرّ منه**، سواء خرجوا للقتال أو بقوا في بيوتهم.

فالقتال (الجهاد) إن حصل فيه موت، فهو **موت يؤدي إلى السعادة الأخروية** لمن قام به طاعةً لله.

وإذا كان الموت أمرًا محتومًا على كل حال، فَموتٌ يكون سببًا للفوز الأبدي **أفضل** من موتٍ لا

---

(1) تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م، (288/5).

(2) هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرّح الأنصاري الخزرجي الأندلسي،(671هـ)، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب الأعلام للزركلي (5/ 322)

(3) تفسير القرطبي: (300/5).

(4) مفاتيح الغيب : تفسير الرازي: (151/10–152).

يترتب عليه ذلك [1] .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الاحزاب: 16].

تؤكد الآية أن الموت لا مفر منه ، وأنه يدرك الإنسان أينما كان حتى لو أحتمى في حصون منيعة ، وتعرض الآية عادة المنافقين الذين ينسبون الخير الى الله ، أما الشر فينسبونه إلى الرسول ﷺ، مما يدل على جهلهم وسوء فهمهم للقدر [2] . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة النساء : الآية 79].

بيّن الله تعالى أن المنافقين كانوا يتثاقلون عن الجهاد خوفًا من الموت، ولا رغبة لهم في ثواب الآخرة. ثم كشف في الآية خصلة أخرى أشد قبحًا، وهي أنهم إذا خرجوا للقتال ثم أصابوا نصرًا وغنيمة قالوا :هذه من عند الله، وإذا أصابتهم هزيمة أو بلاء قالوا :هذا من شؤم محمد ﷺ .وهذا يدل على جهلهم وعنادهم الشديد.

وجاءت الآيات لتصحيح مفاهيمهم الفاسدة؛ فهم يربطون الخير والشر بالأسباب الظاهرة وينسبون الشر للنبي ﷺ ، بينما يقرر القرآن أن كل ما يصيب الإنسان بقضاء الله وقدَره، وأن ما يقع من شرّ فسببه تقصير الإنسان نفسه، لا النبي. وهكذا يكشف السياق نفاقهم ويؤكد مبدأ الإيمان بالقدر مع تحمّل المسؤولية الفردية. [3] .

مطلب الثالث: المعنى العام للآيتين والاختلاف في مكيتها ومدنيتها.

أولا: المعنى العام للآيتين.

قوله تعالى :﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ ﴾ [سورة النساء : الآية 78]، هنا البروج فيها ثلاثة **أقوال: أحدها:** أنها القصور , وهو قول مجاهد , وابن جريج. رحمهما الله والثاني: أنها قصور في السماء بأعيانها تسمى بهذا الاسم , وهو قول السدي رحمه الله , والربيع. والثالث: أنها البيوت التي في الحصون وهو قول بعض البصريين ، وأصل البروج الظهور , ومنه تبرج المرأة إذا أظهرت نفسها. واما في قوله تعالى :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ ﴾ وفي المُشَيَّدَةِ ثلاثة أقوال: أحدها: المجصصة , والشيد الجص , وهذا قول بعض البصريين. والثاني: أن المُشَيَّدَ المطول في الارتفاع , يقال شاد الرجل بناءه وأشاده إذا رفعه , ومنه أَشدت بذِكْرِ الرجل إذا رَفَعْتَ منه , وهذا قول الزجاج.

---

(1) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ، (144/10).

(2) مفاتيح الغيب ، الرازي، (45/10).

(3) ينظر : مفاتيح الغيب ، الرازي، (45/10).

والثالث: أن المُشَيَّد , بالتشديد: المُطَوَّل , وبالتخفيف: المجصَّص. واختلف أهل العربية في معنى (المشيدة) . فقال بعض أهل البصرة : المشيدة"، الطويلة. قال: وأما "المشِيدُ"، بالتخفيف، فإنه المزيَّن [1].

كما جاءت معنى المشيدة (بالتشديد) :تعني القصور العالية المرفوعة أو المزيّنة وتشديدها يدل على المبالغة في البناء والزخرفة [2].

المشيد (بالتخفيف) :هو ما بُني أو زُيّن بالجِصّ (الشِّيد)، أي ما جُصِّص وزُخرف. الفرق بينهما : أن التشديد يُستعمل عند الكثرة والتكرار (كقولهم: قصور مشيَّدة)، والتخفيف عند الإفراد (قصر مشيد) [3].

النتيجة: كلمة المشيدة تدل على القوة والارتفاع والزينة المبالغ فيها، وهي من الشِّيد أي الجصّ الذي يُشيَّد به البناء.

في قوله "قل كلٌّ من عند الله "تقرير لعقيدة التوحيد في القضاء والقدر؛ أي إن جميع الحوادث بتقدير الله، لكن السيئة تُنسَب إلى النفس باعتبار السبب.

وجاءت المقابلة البلاغية بين "الحسنة" و"السيئة" لإظهار عدل الله، وعدّ النفس مسؤولًا عن الشر لا عن القدر.

ثانياً : الاختلاف في مكيتها ومدنيتها.

اختلف في نوع السورة من حيث مكيتها ومدنيتها، قال ابن الجوزي رحمه الله، (ت: ٩٧هـ): (اختلفوا في نزولها على قولين: **أحدهما** : أنها مكية، رواه عطية عن ابن عباس, وهو قول الحسن، ومجاهد, وجابر بن زيد. وقتادة رحمهم الله جميعا، **والثاني** : إنها مدنية، رواه عطاء عن ابن عباس, وهو قول مقاتل رحمهم الله , وقيل: إنها مدنية إلا آية نزلت بمكة في عثمان بن طلحة رحمه الله حين أراد النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يأخذ منه مفاتيح الكعبة فيسلمها إلى العباس (رضي الله عنه) .

وهي قوله تعالى :﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [سورة النساء : الآية 58]. [4] .

(1) تفسير الطبري : أبو جعفر الطبري (551/8) .

(2) ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، (المتوفى: 538هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ ،(538/1).

(3) ينظر: تفسير الكشاف : الزمخشري ،(536/1).

(4) زاد الميسر في علم التفسير : الامام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي التيمي البغدادي المعروف ابن الجوزي، (597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي، بيروت، (1/2) .

المبحث الثاني: مسائل القدر في ضوء الآيتين .

المطلب الأول: الحسنات والسيئات وعلاقتها بالقدر.

أولاً: تعريف الحسنة لغة واصطلاحا.

1-تعريف الحسن لغة: الحُسن (بالضم): الجمال، وهو ضد القبح ونقيضه. والحَسَن – محرّكة-: ما حَسُن من كل شيء. واستحسنه عدّه حسناً، وحسّن الشيء تحسيناً: زيّنه[1].

وأشار ابن الصلاح إلى معنى الحسن في اللغة بقوله: "هو ما تميل إليه النفس، ولا يأباه القلب" فما تميل إليه النفوس لجماله وتستحسنه، فهو حَسن في اللغة .

2-تعريف الحسنة اصطلاحا : يعبر بها عن كل ما يَسُرُّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه و بدنه و أحواله " فلا يقتصر المعنى على الثواب فقط [2].

والعلاقة بين الحسنة و الإحسان واضحة ؛ لأن من يُحْسن إلى نفسه بإخلاص التوحيد والعبادة ، أو إلى غيره بالقول أو الفعل ؛ فإنَّ ذلك يثمر الحسنى ؛ فالعلاقة بين الحسنة والإحسان علاقة وطيدة واضحة مرتبطة ؛ قال تعالى :﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس: 26] و الحسنى هى : الجنة ، و الزيادة هي النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى .

اختلف المفسرون في تفسير (حسنة) في هذا الموضع على أقوال منها:

قال قتادة –رحمه الله–: (العافية) [3]، وقال الحسن والسُّدِّي[4] وسفيان الثوري –رحمهم الله– وغيرهم: (الجنة)[5] .

(وقال أكثر أهل العلم: نِعَمُ الآخرة)[6]، ونقل ابن عطية[1]–رحمه الله– الإجماع على أنها الجنة.

الجنة.

---

(1) ينظر: ابن فارس، المقاييس، 20/ 57) ،ابن منظور، اللسان،(13/ 114) .

(2) ينظر: المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) ،المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت

الطبعة: الأولى – 1412 هـ، (ص336).

(3) جامع البيان، (544/3).

(4) هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، يكنى أبا محمد، وهو السُّدِّي الكبير، صدوق يهم، ورمي بالتشيع، من الطبقة الرابعة، صاحب (التفسير)، مات سنة 127هـ. ، ينظر: سير أعلام النبلاء 237/1، وطبقات المفسرين للداوودي110/1 .

(5) جامع البيان 545/4- 546 .

(6) النكت والعيون 262/1.

قال الامام الرازي[2]–رحمه الله اعْلَمْ أَنَّ السَّيِّئَةَ تَقَعُ عَلَى الْبَلِيَّةِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَالْحَسَنَةَ عَلَى النِّعْمَةِ وَالطَّاعَةَ:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [سورة هود: 114] .

قال الامام الرازي[3] رحمه الله : وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يُفِيدُ الْعُمُومَ فِي كُلِّ الْحَسَنَاتِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يُفِيدُ الْعُمُومَ فِي كُلِّ السَّيِّئَاتِ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّ جَمِيعَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ مِنَ اللَّه، ولما ثبت بما ذكرناه أَنَّ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِيَ دَاخِلَتَانِ تَحْتَ اسْمِ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ كَانَتِ الْآيَةُ دَالَّةً عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي مِنَ اللَّه وَهُوَ الْمَطْلُوبُ. [4].

ويرى ابن جرير رحمه الله– العموم فيقول: (إن الله عز وجل لم يخصص بقوله – مخبراً عن قائل ذلك – من معاني الحسنة شيئاً ، ولا نصب على خصوصه دلالة دالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض ، وأن يحكم له بعمومه على ما عمّه الله)[5].

تعريف سوء لغة واصطلاحاَ:

1–سوء لغة : السوء مأخوذ من الفعل ساء يسوء سوءا، ومعنى السوء: القبح، وهو ضد الحسن ونقيضه ، قيل سوء: "ساءه، يسوءه، سَوءا، وسُوءا، وسواء، وسوائية، ومساءة، ومساية، ومساء، ومسائية، . فعل ما يكره وقال: "ويقول: ساء ما فعل فلان صنيعا يسوء: أي قبح صنيعه صنيعا" وقال: "والسوء: الفجور والمنكر" [6].

وقال ابن فارس رحمه الله: "تقول: رجل أسوأ: أي قبيح، وامرأة سوآء: أي قبيحة" ، وقال: "ولذلك سميت السيئة سيئة، وسميت النار سُوأى، لقبح منظرها" [7].

---

(1) هو : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي، كان إماماً في الفقه والتفسير والعربية، ولد 480هـ وقيل 481هـ صاحب "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" توفي سنة 541هـ وقيل 542هـ [ينظر: سير أعلام النبلاء 587/9، وطبقات المفسرين للداوودي 265/1] .

[2] هو: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القرشي البكري البطرستاني ولد سنة 544هـ المفسِّر، المتكلم، إمام وقته في العلوم العقلية، توفي على طريقة حميدة، له "التفسير الكبير" سماه "مفاتيح الغيب" لكنه لم يكمل، (توفي سنة 606هـ) ، ينظر: سير أعلام النبلاء 501/21– وطبقات المفسرين للداوودي 215/2.

[3] هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي (ت 606هـ)، إمام مفسر وأصولي متكلم، عُرف بتبحّره في المعقول والمنقول، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان ومولده بالري، وتوفي بهراة، واشتهر بلقب ابن خطيب الري.

[4] مفاتيح الغيب ، الرازي ،(146/10) .

[5] جامع البيان 547/3 .

[6] لسان العرب : ابن منظور ، (95/1–96) .

[7] مقاييس اللغة : ابن فارس ، (113/2) .

2- **السيئة اصطلاحاً:** (السوء: كل ما يغمّ الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية، والبدنية، والخارجة، من فوات مال، وجاه، وفقد حميم)[1].

والسيئة: الفعلة القبيحة، وهي كما تقدم ضد الحسنة، وهما ضدان باعتبارين: أحدهما: بحسب اعتبار العقل والشرع، نحو المذكور في قوله تعالى:﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠ ﴾[سورة الانعام: 160] ، والآخر بحسب اعتبار الطبع، وذلك ما يستخفه الطبع وما يستثقله نحو قوله:﴿ وَكَانُواْ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ ﴾ [سورة النساء: 131] [2] .

﴿ وَكَانُواْ شَيۡءٗۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ [سورة النساء: 78] ، عن ابن عباس[3] رضي الله عنهما-: أن السيئة هنا الأمراض والخوف ، وعنه أيضاً: الجدب والغلاء، وعنه أيضاً: الضراء، وقال الحسن وابن زيد -رحمهما الله-: السيئة: البلية والشدة والقتل يوم أحد، وقيل: السيئة الفقر[4]، وعن قتادة- رحمه الله-: مصيبة [5].

وقال محمد رشيد رضا[6] رحمه الله : (والسيئة ما يسوء صاحبه كالشدة والبأساء والضراء والهزيمة والهزيمة والجرح والقتل، كان المنافقون والكفار من اليهود وغيرهم إذا أصاب الناس في المدينة سيئة

---

[1] المفردات في غريب القرآن ، (ص 441) .

(2) ينظر: المفردات في غريب القرآن، (ص441-442).

(3) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو العباس (ت 68هـ تقريبًا)، صحابي جليل، وابن وابن عمّ رسول الله ﷺ ، لُقّب بـ حَبر الأمة وترجمان القرآن لسَعة علمه بالتفسير والفقه . اعلام للزركلي ، (95/4) .

(4) ينظر: تفسير المحيط :محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - - الشيخ علي محمد معوض، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422 هـ - 2001 م ، الطبعة : الأولى ، (718/3) .

(5) ينظر: تفسير ابن المنذر أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: 319هـ) ، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد ، دار المآثر - المدينة النبوية ، الطبعة: الأولى 1423 هـ، 2002 م، (798/2).

(6) هو : محمد رشيد رضا بن علي القلموني، البغدادي الأصل، صاحب مجلة المنار، له (تفسير القرآن الكريم) اثنا عشر مجلداً، ولم يكمله، ولد في قلمون (من أعمال طرابلس الشام) سنة 1282هـ، وتوفي في مصر، ودفن في القاهرة سنة 1354هـ [ينظر: الأعلام:126/6، ومعجم المؤلفين 310/9].

بعد الهجرة يقولون هذا شؤم محمد صلى الله عليه وسلم)[1]. بيّنت الآية أن كل خير يصيب العبد فهو من الله، لأنه سبحانه وتعالى خالق لأفعال العباد

قال الامام الرازي رحمه الله :" *الحسنة من الله؛ لأنه الخالق لكل شيء، فهو الذي خلق القدرة والداعي والفعل*" [2]. السيئة من العبد اكتساباً وجزاءً لان الفعل صدر منه باختياره.

قال الامام الطبري رحمه الله:" *وما أصابك من سيئة فمن نفسك، أي بسبب ذنبك، وأنا قدرتها عليك عدلا* " [3].

وهذه العبارات تدلّ على أن أعمال العباد مخلوقة لله، وهي ضمن تقديره، لكن العبد أيضاً (كاسب لها) ، فالعباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه وهذا النص يُعبّر عن الجمع بين قدرة العبد ومشيئته، وبين توحيد قدرة الله.

والذي عليه عامة المفسرين أن الحسنة والسيئة يراد بهما النعم والمصائب ليس المراد مجرد ما يفعله الإنسان باختياره باعتباره من الحسنات أو السيئات.

المطلب الثاني :علاقة أفعال العباد بالقدر :

تُعَدّ مسألة علاقة أفعال العباد بالقدر الإلهي من أهم مباحث العقيدة الإسلامية، وقد تناولها القرآن بأسلوب محكمٍ يرفع الالتباس بين ما يُنسب إلى الله تعالى وما يُنسب إلى العبد. ومن أبرز الآيات التي قررت هذا المعنى في قوله تعالى :﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٧٩ ﴾[سورة النساء : الآية 79].

هاتان الآيتان جمعتا بين إثبات القدر، ومسؤولية العبد عن عمله، فبيّنتا أن الله هو خالق الخير والشر قدراً، وأن العبد هو المكتسب الحقيقي للسيئة فعلاً وجزاءً .

كما أن العلاقة بين القدر و أفعال العباد من أعظم المسائل التي يجمع تصورًا دقيقًا بين النصوص الشرعية، ويرفع الإشكال حول كيفية اجتماع مشيئة الله العامة مع قدرة العبد واختياره ، أن أفعال العباد حقيقية واقعة بقدرتهم واختيارهم، فقد جعل الله في الإنسان إرادة وقدرة يعمل بها، وهذه القدرة هي مناط التكليف، إذ لا يصح تكليف بلا استطاعة [4] .

---

(1) تفسير المنار 217/5.

(2) مفاتيح الغيب ، الرازي،(96/10).

(3) جامع البيان، الطبري ،(216/8) .

(4) ينظر : شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751 هـ) ، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي ، دار الفكر – بيروت، 1398 – 1978م ، (105/1-107).

وبالرغم من ثبوت فعل العبد؛ يوضح أن الله تعالى هو الخالق الحقيقي لأفعال العباد من حيث الإيجاد، لأن فعل العبد لا يخرج عن مشيئة الله، إذ "ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن"، والعبد يكتسب ويفعل، والله يخلق الفعل عند قدرة العبد عليه .

ويبيّن أن إرادة الله تتعلق بأفعاله مباشرة، أما تعلق الإرادة بأفعال العباد فمسبوق بفعل العبد واختياره، ولهذا يضاف فعل العبد إليه من جهة الاكتساب، بينما يضاف خلقه إلى الله من جهة الإيجاد [1] .

ثم يرفع الإشكال حول اجتماع المشيئة الإلهية واختيار العبد، فيقرر أن الطريق الصحيح هو الإيمان بأن الله شاء أن يكون للعبد اختيار وقدرة، وأن العبد يعمل باختياره، والله يخلق فعله، فلا جبر يسلب العبد فعله، ولا تفويض يخرجه عن سلطان الرب. بل أفعال العباد دائرة بين قدرة مخلوقة للعبد ومشيئة خالقة لله .

وبهذا يتضح أنّ ابن القيم رحمه الله جمع بين النصوص والعقول في بيان العلاقة بين القدر وأفعال العباد، فأثبت فعل العبد اختيارًا، وخلق الله للفعل حقيقة، دون تناقض أو تعارض، وهو تقرير دقيق لمذهب أهل السنة والجماعة .[2] .

ومن هنا تأتي الحكمة في إضافة الحسنات إلى الله باعتبارها توفيقًا ونعمة، وإضافة السيئات إلى العبد لأنها نتاج اختياره وشهوته، كما قوله تعالى:﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾ .

اختلف في المراد بهذا الخطاب على ثلاثة أقاويل." **أحدها:** أن الخطاب متوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو المراد به. **والثاني:** أنه متوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره , وهو قول الزجاج. **والثالث:** أنه متوجه إلى الإنسان , وتقديره: ما أصابك أيها الإنسان من حسنة فمن الله , وهذا قول قتادة. وفي الحسنة والسيئة ها هنا ثلاثة أقاويل: أحدها: أن الحسنة النعمة في الدين والدنيا , والسيئة المصيبة في الدين والدنيا , وهذا قول بعض البصريين. والثاني: أن الحسنة ما أصابه يوم بدر , والسيئة ما أصابه يوم أحد من شج رأسه وكسر رباعيته , وهو قول ابن عباس , والحسن. والثالث: أن الحسنة الطاعة , والسيئة المعصية , وهذا قول أبي العالية. قوله تعالى: {فَمِن نَّفْسِكَ} قولان: أحدهما: يعني فبذنبك. والثاني: فبفعلك "[3] .

---

(1) ينظر : شفاء العليل : ابن قيم الجوزية ، (1/114-116).

(2) ينظر : المصدر نفسه ، (1/120-124).

(3) تفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) ،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم
الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، (1/509).

كما ذهب المعتزلة [1] أن أفعال العباد من خلقهم وليست من الله .فالسيئات تُنسب مباشرة إلى العبد، والحسنات يمكن نسبتها إلى فضل الله إذا شاء.

استدلوا بقوله تعالى :﴿ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾، أي : اعتبروا أن الآية تثبت مسؤولية العبد عن السيئات، فلا يلزم نسبها إلى الله، مؤكدين حرية الإرادة. [2] .

اما أهل السنة يرون الحسنات من الله: فضلًا وتوفيقًا، لا تحتاج إلى كسب مسبق، اما السيئات من نفس العبد: نتيجة اختياره أو تقصيره، مع إدراك الله لكل شيء من حيث الخلق والقضاء.وأصحاب هذا القول كان محل الاستدلال عندهم قوله تعالى :﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾.

أي ان الآيتان تعلمان العباد الشكر لله على الحسنات والاستغفار من السيئات .الحسنات تضاف إلى الله بالفضل، والسيئات تضاف إلى النفس بسبب اختيار العبد، مع أن الله خلقها وخلق آثارها [3].

يرى الاشاعرة[4] : **أن** أفعال العباد مخلوقة لله، لكن للعبد **كسب واختيار** دون أن يكون مبدعًا للفعل . واستدلوا بقوله تعالى :﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾، ذهبوا الاشاعرة الى تفسير قوله تعالى أي ان الحسنات تضاف إلى الله من جهة الخلق والتفضيل، والسيئات تضاف إلى العبد من جهة الكسب والتقصير. تجمع هذه الرؤية بين تقدير الله لكل شيء ومسؤولية العبد [5] .

ذهب الجبرية[6] في قولهم **أن** كل شيء من الله خالقًا ومقدرًا، فلا إرادة حقيقية للعبد في أفعاله. إذا علم الله أن العبد لا يفعل شيئًا، فإن الفعل ممتنع.

محل استدلالهم بقوله تعالى :﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴿٧٩﴾ ﴾، أي: يرون أن الآية تؤكد شمول خلق الله لكل شيء، بما في ذلك السيئات، وبالتالي العبد مجبر على ما يصيبه .[1] .

---

(1) المُعتَزِلةُ :هو فِرقةٍ ظهرَت في أوائِلِ القَرنِ الثَّاني، أسَّسها واصِلُ بنُ عَطاءٍ، وذلك عندَما تكلَّم في حُكمِ مُرتَكِبِ الكبيرةِ، فقال: إنَّه في مَنزِلةٍ بَينَ المَنزِلتَينِ، الفرق بين الفرق ، للبغدادي، (ص:15) .

(2) المبادئ العقائدية في علم الكلام : أبو حسن الاشعري، دار الكتب، (112/1) .

[3] ينظر : شفاء الغليل : ابن القيم الجوزي ، (1/ 214-240)..

[4] هو :الأشاعرة فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين ،ا لموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة: الرابعة، 1420 هـ، (83/1) .

[5] ينظر : *الرازي، مفاتيح الغيب، تفسير النساء:78-79.*

[6] هو: الجبرية فرقة كلامية إسلامية نشأت في العصر الأموي، وتُعرف بمذهبها الذي ينفي القدرة والاختيار عن الإنسان في أفعاله. الملل والنحل، للشهرستاني،(43/1).

تدل هذه المواقف على تنوع فهم قضية القدر وأفعال العباد في الكلام الإسلامي، مع اتفاق الكل على أن الله خالق كل شيء، والاختلاف في نسب الأفعال وارتباطه بالعبد أو الله .

المطلب الثالث: علاقة الأجل بالقدر في الآيتين:

يُعدّ موضوع الأجل والقدر من المسائل الكبرى التي تناولتها مدارس العقيدة الإسلامية، وركزت عليه في سياق بيان حدود أفعال العباد، وما يتعلق بالقضاء السابق.

أوضحتا أن الموت لا علاقة له بالمكان أو الظرف، بل هو بقضاءٍ سابق محدد، وفي الوقت نفسه بيّنتا أن الخير والشرّ اللذين ينزلان بالإنسان مرتبطان بكسبه وأعماله في المدة التي منحها الله له. وهكذا تتكامل العقيدة بين الإيمان بالقدر والإيمان بالمسؤولية الأخلاقية للإنسان.

يتضح من قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ ﴾ أن هذا الاعتراض لم يكن مجرد تساؤل، بل هو تعبير عن خلل داخلي في إدراك حكمة التشريع؛ إذ جاء على خلفية ضعف اليقين وتوهّم أن الأمر بالقتال ابتلاء مجرد، لا تكليفًا تتأسس عليه مصالح الجماعة المؤمنة. وقد فسّر قوله تعالى ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [المنافقون 10] بأنه طلب لمهلة زمنية يسيرة يستكملون فيها استعدادهم قبل مواجهة القتال، على نحو ما يشبه قول المنافق عند الموت : ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ وأما حمل «الأجل» هنا على معنى «العمر» فبعيد؛ لعدم اتساقه مع السياق، ولأن العمر لا يوصف بالقرب أو البعد إلا على جهة المجاز، فضلًا عن أن الموت في ساحة القتال لا يخرج عن كونه موتًا واقعًا بأجله المقدّر [2] .

يرى أهل السنة والجماعة ان الله سبحانه وتعالى قدّر آجال الخلائق كلها، فلا يتقدّم أجل ولا يتأخر، كما قال سبحانه: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة النحل: 61 . وقوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ أن الأجل مقدَّرٌ مكتوب في اللوح المحفوظ، لا يتقدم ولا يتأخر، امتثالًا لقوله تعالى :﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [سورة النساء: 78].

والمقتول ميتٌ بأجله، لأن الله تعالى قدّر الموت وأسبابه، فخلق الحياة والموت، وخلق أسباب كلٍّ منهما. وليس للمقتول أجلان [3] ، كما قالت المعتزلة، أن الأجل واحد لا يتغير، وهو الوقت الذي

---

(1) بنظر : الملل والنحل : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548 هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة – بيروت، 1404هـ ، (1/84-85).

(2) ينظر : :التحرير والتنوير ، لابن عاشور، (5/126).

(3) ينظر : الإبانة عن أصول الديانة : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ) ،المحقق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1397، (ص:41-43).

يموت فيه الإنسان بسبب فعله أو سبب خارجي، لأن الإنسان عندهم "يخلق أفعاله". لكنهم ينفون أن يكون الله يخلق الموت مباشرة، بل يجعلونه نتيجة طبيعية للأسباب ، كما يرفضون القول بالأجل المعلّق، ويعتبرون أن الزيادة في العمر ليست حقيقية بل مجازًا في الذكر أو الثواب والآجل واحد معلوم عند الله، غير أن القاتل يأثم ويجب عليه القصاص لمباشرته السبب المحرّم [1].

وعلى هذا يُحمل قوله ﷺ : (صلة الرحم تزيد في العمر) أي: أنها سبب لطول العمر قدّره الله، فالأجل مقدّر مع سببه، لا أنه يتغير بعد تقديره. وكذلك الدعاء لا يُشرع لتغيير الآجال؛ لأنها مفروغ منها، وإنما يُشرع فيما فيه نفع أخروي أو دفع بلاء[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ، يدل على أن الزيادة والنقصان مكتوبان، وقوله : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، محمول على المحو والإثبات في الصحف التي بأيدي الملائكة أو في نسخ الشرائع، أما أمّ الكتاب وهو اللوح المحفوظ فلا يتغير.

اما الجبرية اللذين يؤكدون أن الإنسان لا قدرة له ولا تأثير، وأن أجله محتوم لا علاقة له بأسباب أو باختيار العبد .وأن الطاعات أو المعاصي لا علاقة لها بالزيادة في العمر[3] .

والقدرية عكس الجبرية زعمت أن العباد يخلقون أفعالهم، وأن الله لا يخلق أفعالهم الاختيارية، وإنما خلق فيهم القدرة فقط.وأن الأجل قد يتغير وفق عمل الإنسان، وأن بعض أنواع الموت ليست مقدّرة سلفًا، بل تحدث بسبب أفعال البشر وإرادتهم .فجعلوا للإنسان أجلين: أجلًا بالقتل، وأجلًا بغيره [4] .

---

(1) ينظر: المغنى في أبواب التوحيد والعدل: القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت 415هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(8/153–160). ينظر: شرح الأصول الخمسة :القاضي عبد الجبار(415هـ) ، المحقق عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، القاهرة، (ص:277–280).

(2) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية: أبي العز (،(ص100–103)، وينظر: الإبانة عن أصول الديانة : الأشعري، (ص: 43).

(3) ينظر : الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548 هـ) ، دار المعرفة – بيروت، 1404 ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (1/84–85).

(4) ينظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ) ، دار الآفاق الجديدة – بيروت
الطبعة: الثانية، 1977م ، (1/35–37) .

الخاتمة والنتائج:

1. تبيّن من خلال الدراسة أن الآيتين (78–79) من سورة النساء تمثلان أصلًا قرآنيًا جامعًا في تقرير عقيدة القدر، إذ جمعتا بين شمول مشيئة الله تعالى لكل ما يقع في الكون، وبين تحميل الإنسان مسؤولية أفعاله اختيارًا وكسبًا .
2. أن القرآن الكريم يعالج إشكالية الخير والشر معالجة متوازنة، فنسب الحسنات إلى الله تعالى فضلًا وتوفيقًا، ونسب السيئات إلى النفس باعتبار السبب والكسب، دون إخلال بعقيدة الخلق والتقدير .
3. بيّنت الدراسة أن الخلل العقدي عند المنافقين تمثّل في سوء فهمهم للقدر، حيث ربطوا الخير والشر بالأسباب الظاهرة، ونسبوا الشر إلى النبي ﷺ، فجاء القرآن لتصحيح هذا الانحراف وإعادة بناء التصور الإيماني الصحيح .
4. وأن الآيتين تؤكدان أن الموت لا يتعلّق بالجهاد أو القعود، ولا بالمكان أو التحصّن، بل هو أجل مقدّر سابق، مما يعزز مبدأ الشجاعة الإيمانية والتسليم لأمر الله .
5. أن منهج أهل السنة والجماعة هو الأوفق على الجمع بين النصوص، إذ يقرر أن أفعال العباد مخلوقة لله خلقًا، ومكتسبة للعبد فعلًا، وبذلك يندفع القول بالجبر المحض والتفويض المطلق .

المصادر والمراجع:

1. أسماء الجنة والنار في القرآن الكريم وعبادتهم لله عز وجل – دراسة عقائديا ، محمد حسن خضر ، مجلة العلوم الإسلامية ، المجلد (16) ، الرقم (6) ، (2) ، لسنة 2025م.
2. الإبانة عن أصول الديانة : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ) ،المحقق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1397م.
3. الاعلام للزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) ، دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م .
4. البرهان في أصول الفقه : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ) ، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1418 هـ – 1997 م.

5. البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
6. التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) ، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ .
7. التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م .
8. الحياة في القبر : محمد احمد إبراهيم ، فلاح حسن محمد ، عيدان هليل إبراهيم ، مجلة العلوم الإسلامية ، المجلد (16) الرقم (6) ، (2) ، لسنة 2025م .
9. آيات العدل في الحكم من خلال سورة النساء - دراسة موضوعية / عمر عبد الغفور / مجلة العلوم الإسلامية ، المجلد (17) ، الرقم (3)، (1) ، لسنة 2026م.
10. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ) ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ، الطبعة: الثانية، 1977م .
11. المبادئ العقائدية في علم الكلام :أبو حسن الاشعري، دار الكتب.
12. المغنى في أبواب التوحيد والعدل: القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت 415هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت .
13. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) ،المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.
14. الملل والنحل : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548 هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة - بيروت، 1404هـ.
15. تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، (المتوفى: 538هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ .
16. تاريخ دمشق أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ) ، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: 1415 هـ - 1995 م
17. تفسير ابن المنذر أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: 319هـ) ، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد ، دار المآثر - المدينة النبوية ، الطبعة: الأولى 1423 هـ، 2002 م .
18. تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ،المحقق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت ،الطبعة: الأولى - 1419 هـ .
19. تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة ، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م .

20. تفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) ،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
21. تفسير المحيط :محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – 1422 هـ – 2001 م ، الطبعة : الأولى .
22. جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ،المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م .
23. زاد الميسر في علم التفسير : الامام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي التيمي البغدادي المعروف ابن الجوزي، (597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي، بيروت.
24. شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ) ، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الطبعة: الأولى – 1418 هـ.
25. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751 هـ) ، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي ، دار الفكر – بيروت، 1398 – 1978م .
26. شرح الأصول الخمسة :القاضي عبد الجبار(415هـ) ، المحقق عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، القاهرة .
27. صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256 هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار السلام –الرياض ، الطبعة: الأولى 1419 هـ .
28. صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية ،حديث رقم (1835) .
29. طبقات المفسرين للداوودي : محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
30. عقيدة السلف أصحاب الحديث : إسماعيل بن عبد الرحمن أبو عثمان الصابوني، (ت : 449هـ) ، طبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع — الرياض، سنة 1998م.
31. غرر الحكم ودرر الكلم: أبو الفتح الآمدي،(المتوفى:510هـ) ،تحقيق الدكتور حسين علي محفوظ ، وزارة الثقافة والاعلام /العراق، بغداد ، 1980م ، رقم الحديث،(10325) .
32. لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.
33. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ .
34. مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،عام النشر: 1399هـ – 1979م.
35. مناهج البحث العلمي : عبدالرحمن بدوي ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

Sources and References

1. Names of Paradise and Hell in the Holy Quran and Their Worship of Allah Almighty - A Doctrinal Study, Muhammad Hassan Khidr, Journal of Islamic Sciences, Volume (16), Number (6), (2), Year 2025.
2. Al-Ibanah 'an Usul al-Diyanah (The Clarification of the Foundations of Religion): Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Ishaq bin Salim bin Ismail bin Abdullah bin Musa bin Abi Burdah bin Abi Musa al-Ash'ari (Died: 324 AH), Editor: Dr. Fawqiyyah Hussein Mahmoud, Dar Al-Ansar - Cairo, First Edition, 1397 AH.
3. Al-A'lam (Notable Personalities): Khayr al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, al-Zirikli al-Dimashqi (Died: 1396 AH), Dar Al-Ilm Lil Malayin, Fifteenth Edition - May 2002 AD.
4. Al-Burhan fi Usul al-Fiqh (The Proof in Jurisprudential Fundamentals): Abdul Malik bin Abdullah bin Yusuf bin Muhammad al-Juwayni, Abu al-Ma'ali, Rukn al-Din, Titled Imam al-Haramayn (Died: 478 AH), Editor: Salah bin Muhammad bin 'Uwaydah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, Lebanon, First Edition 1418 AH - 1997 AD.
5. Al-Burhan fi 'Ulum al-Quran (The Proof in Quranic Sciences): Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadir al-Zarkashi (Died: 794 AH), Editor: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, First Edition, 1376 AH - 1957 AD, Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyya, Issa al-Babi al-Halabi and Partners.
6. Al-Tahrir wa Al-Tanwir (Liberation and Enlightenment): Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashur al-Tunisi (Died: 1393 AH), Tunisian Publishing House - Tunis, 1984 AH.
7. Al-Ta'rifat (Definitions): Ali bin Muhammad bin Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani (Died: 816 AH), Editor: Checked and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, Lebanon, First Edition 1403 AH - 1983 AD.
8. Life in the Grave, Muhammad Ahmed Ibrahim, Falah Hassan Muhammad, Eidan Huleil Ibrahim, Journal of Islamic Sciences, Volume (16), Number (6), (2), Year 2025 AD.

9. Verses of Justice in Judgment through Surat Al-Nisa - A Thematic Study, Omar Abdul Ghafour, Journal of Islamic Sciences, Volume (17), Number (3), (1), Year 2026 AD.
10. Al-Farq bayn al-Firaq wa Bayan al-Firqah al-Najiyah (The Difference Between Sects and the Elucidation of the Saved Sect): Abdul Qahir bin Tahir bin Muhammad bin Abdullah al-Baghdadi al-Tamimi al-Isfarayini, Abu Mansour (Died: 429 AH), Dar Al-Afaq Al-Jadeedah - Beirut, Second Edition, 1977 AD.
11. Al-Mabadi' al-'Aqa'idiyyah fi 'Ilm al-Kalam (The Doctrinal Principles in Scholastic Theology), Abu Hassan al-Ash'ari, Dar Al-Kutub.
12. Al-Mughni fi Abwab al-Tawhid wa al-'Adl (The Sufficiency in the Chapters of Monotheism and Justice): Al-Qadi Abdul Jabbar bin Ahmed al-Hamadhani (Died 415 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
13. Al-Mufradat fi Gharib al-Quran (Vocabulary of Quranic Unfamiliar Terms): Abu al-Qasim al-Hussein bin Muhammad known as al-Raghib al-Isfahani (Died: 502 AH), Editor: Safwan Adnan al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiyya - Damascus, Beirut, First Edition - 1412 AH.
14. Al-Milal wa al-Nihal (Religions and Sects): Abu al-Fath Muhammad bin Abdul Karim bin Abi Bakr Ahmed al-Shahrastani (Died: 548 AH), Editor: Muhammad Sayyid Kilani, Dar Al-Ma'rifah - Beirut, 1404 AH.
15. Tafsir Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil (The Revealer of the Realities of the Obscurities of Revelation): Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, al-Zamakhshari Jar Allah (Died: 538 AH), Dar Al-Kitab Al-'Arabi - Beirut, Third Edition - 1407 AH.
16. Tarikh Dimashq (History of Damascus): Abu al-Qasim Ali bin al-Hasan bin Hibat Allah known as Ibn Asakir (Died: 571 AH), Editor: Amr bin Gharamah al-Amrawi, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Year of Publication: 1415 AH - 1995 AD.
17. Tafsir Ibn al-Mundhir: Abu Bakr Muhammad bin Ibrahim bin al-Mundhir al-Naysaburi (Died: 319 AH), Presented by Professor Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Edited and Commented by Dr. Saad bin Muhammad al-Saad, Dar Al-Ma'athir - Al-Madinah Al-Munawwarah, First Edition 1423 AH, 2002 AD.
18. Tafsir al-Quran al-'Azim (Interpretation of the Magnificent Quran): Abu al-Fida Ismail bin Umar bin Kathir al-Qurashi al-Basri then al-Dimashqi (Died: 774 AH),

Editor: Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Publications of Muhammad Ali Baydoun - Beirut, First Edition - 1419 AH.

19. Tafsir al-Qurtubi: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (Died: 671 AH), Editors: Ahmed al-Bardouni and Ibrahim Atfayyish, Egyptian Book House - Cairo, Second Edition, 1384 AH - 1964 AD.
20. Tafsir al-Mawardi = Al-Nukat wa al-'Uyun (The Points and the Springs): Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (Died: 450 AH), Editor: Al-Sayyid Ibn Abd al-Maqsoud bin Abd al-Rahim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut / Lebanon.
21. Tafsir al-Muhit (The Comprehensive Interpretation): Muhammad bin Yusuf known as Abu Hayyan al-Andalusi, Editors: Sheikh Adel Ahmed Abdul Mawjood - Sheikh Ali Muhammad Moawwad, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Lebanon / Beirut - 1422 AH - 2001 AD, First Edition.
22. Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Quran (The Collection of Clarification on the Interpretation of the Quran): Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib al-Amili, Abu Ja'far al-Tabari (Died: 310 AH), Editor: Ahmed Muhammad Shakir, Al-Risala Foundation, First Edition, 1420 AH - 2000 AD.
23. Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir (Provisions for the Traveler in the Science of Interpretation): Imam Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad bin Ali al-Qurashi al-Taymi al-Baghdadi known as Ibn al-Jawzi (Died 597 AH), Editor: Abd al-Razzaq al-Mahdi - Dar Al-Kitab Al-'Arabi, Beirut.
24. Sharh al-'Aqidah al-Tahawiyyah (Explanation of the Tahawi Creed): Sadr al-Din Muhammad bin Ala' al-Din Ali bin Muhammad Ibn Abi al-Izz al-Hanafi, al-Adhra'i al-Salihi al-Dimashqi (Died: 792 AH), Editor: Ahmed Shakir, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance, First Edition - 1418 AH.
25. Shifa' al-'Alil fi Masa'il al-Qada' wa al-Qadr wa al-Hikmah wa al-Ta'lil (Healing the Ailing in Matters of Decree, Destiny, Wisdom and Causality): Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Sa'd, Shams al-Din, Ibn Qayyim al-Jawziyyah (Died: 751 AH), Editor: Muhammad Badr al-Din Abu Faras al-Na'sani al-Halabi, Dar Al-Fikr - Beirut, 1398 – 1978 AD.
26. Sharh al-Usul al-Khamsah (Explanation of the Five Principles): Al-Qadi Abdul Jabbar (Died 415 AH), Editor: Abdul Karim Othman, Wahba Library, Cairo.

27. Sahih al-Bukhari: Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughirah al-Bukhari, Abu Abdullah (Died: 256 AH), Editor: Muhammad Fuad Abdul Baqi, Publisher: Dar Al-Salam - Riyadh, First Edition 1419 AH.
28. Sahih Muslim bin al-Hajjaj: Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (Died: 261 AH), Editor: Muhammad Fuad Abdul Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi - Beirut, Chapter on the Obligation of Obeying Rulers in What is Not Disobedience, Hadith Number (1835).
29. Tabaqat al-Mufassirin (Generations of Exegetes) by al-Dawudi: Muhammad bin Ali bin Ahmed, Shams al-Din al-Dawudi al-Maliki (Died: 945 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, Text reviewed and its figures checked by a committee of scholars under the publisher's supervision.
30. 'Aqidat al-Salaf Ashab al-Hadith (The Creed of the Early Muslims, the People of Hadith): Ismail bin Abd al-Rahman Abu Uthman al-Sabuni (Died: 449 AH), Dar Al-Asimah for Publishing and Distribution - Riyadh, Year 1998 AD.
31. Ghurar al-Hikam wa Durar al-Kalim (Illustrious Aphorisms and Pearls of Speech): Abu al-Fath al-Amidi (Died: 510 AH), Editor: Dr. Hussein Ali Mahfouz, Ministry of Culture and Information / Iraq, Baghdad, 1980 AD, Hadith Number (10325).
32. Lisan al-'Arab (The Tongue of the Arabs): Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfi'i al-Ifriqi (Died: 711 AH), Dar Sadir - Beirut, Third Edition - 1414 AH.
33. Mafatih al-Ghayb = Al-Tafsir al-Kabir (Keys to the Unseen / The Great Interpretation): Abu Abdullah Muhammad bin Umar bin al-Hasan bin al-Husayn al-Taymi al-Razi, Titled Fakhr al-Din al-Razi, Preacher of Al-Rayy (Died: 606 AH), Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi - Beirut, Third Edition - 1420 AH.
34. Maqayis al-Lughah (Standards of Language): Ahmed bin Faris bin Zakariyya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Hussein (Died: 395 AH), Editor: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, Year of Publication: 1399 AH - 1979 AD.
35. Manahij al-Bahth al-'Ilmi (Scientific Research Methodologies): Abd al-